

مفهوم التصوف 2\6 فريد الأنصاري

فريد الأنصاري

معروف يعني بتوجهه وبتخرجه من المدرسة الحنبلية بشكل متوازن اسس مدرسة تربوية في ظروف ظروف القرن الثاني الهجري معروفة في العالم الإسلامي من مشرقه الى المغرب الى الأندلس. في الغرب الإسلامي. كان فيها هنالك نوع من الانحطاط الفكري -

[00:00:00](#)

فعلا وقابلته ايضا نهضة نقدية قادها ابن تيمية في المشرق رحمة الله عليه وابن القيم تلميذه ومدرسته جميعا وقادها في الغرب عندنا الامام ابو اسحاق الشاطبي ومن جاء بعده. فاذا المقصود يعني كانت المرحلة يعني مرحلة نقدية ايضا بما كانت تعانيه الامة -

[00:00:20](#)

من اختلاط للمفاهيم والتلبسات حول المصطلحات المرحلة الاولى من تاريخ الاسلام في الصدر الاول كانت مرحلة تسمية الاشياء. يعني كانت هنالك يعني اختصاصات تظهر كما ظهرت الفقه وفي اصول الفقه وفي العقائد وفي المصطلح الحديثي وفي مصطلحات التفسير وكل العلوم صارت لها مصطلحات لانه - [00:00:40](#)

العلم حينما يشاء كما هو معروف انما ينشأ بنشأة المفاهيم والمصطلحات اولاً. وكان من الطبيعي ان يكون هنالك اختصاص سلوكي تربوي في الامة شئ طبيعي. لان همم الناس سواء في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام او بعده. تختلف كل ميسر لما خلق له -

[00:01:05](#)

هنالك مقام عال في الدين معروف وهو مقام الصديقية يعني منزلة منزلة ايمانية التي كان عليها سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه ومن كان على شاكلته او قاربه بالتعبير الدقيق كل سعى اليها بالمسلك الذي اهله الله اليه - [00:01:26](#)

فقط. هنالك من سلك الى هذه الرتبة بمسلك العلم. وهنالك من سلك اليها بمسلك العبادة والزهد. وهنالك من سلك لها بمسلك خدمة الناس والصدقات وما شابه ذلك وهلم جرا. فهذا يعني المقصد يعني تكون له بل كانت له - [00:01:46](#)

كما هو في كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام. مداخل ومسالك كل سلك اليه على حسب مؤهلاته. ومن هنا نشأت اختصاصات في هذا المجال هنالك من وهبه الله نزوعا الى العبادة والى الزهد بصورة يعني لا توجد عند غيره. وقد يصير ذلك الى

ضرب من - [00:02:06](#)

قد يصير الى درب من الغلو نظرا للطاقة الجياشة الروحية التي قد تكون لدى بعض خيار الناس من دون غيرهم يعني يعني اهل الفضل. الصحابة اجمعون خيار. لكن منهم من كان له نزوع روحي زائد فائض. وتعلمون حديث الرقص الصلاة - [00:02:26](#)

الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته. فلما اخبرك انهم تقالوها اي انهم يعني اعتبروها قليلة. فقالوا ذلك رسول الله والله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال كل مقالته الذي قال اما انا فاصوم الدهر ولا افطر. الاخر قال اما انا فاقوم

الليل ارقد - [00:02:46](#)

انا والآخر قال اما انا فلا اتزوج النساء. فبلغت مقالاتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما واني اعبدكم لله واتقاكم له لكني افعل وافعل وافعل. فمن رغب عن سنة - [00:03:06](#)

فليس مني. يعني النبي عليه الصلاة والسلام ضبط هذا النزول. ولم يمنعه البتة. وحديث يعني الاحاديث في هذا كثير جدا. لكن النبي عليه الصلاة والسلام ايضا كان له دفع للامة وللصحابة الى هذا الاتجاه ايضا. تعلمون على الحديث الصحيح ايضا الذي يعني -

[00:03:16](#)

يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من فعله انه وقوله ايضا نام على حصير بال قديم حصير من سعف النخل قديم فلما استيقظ عليه الصلاة والسلام حز في عنقه وصفحة وجهه فأشفق عليه الصحابة فقالوا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء اي فراشا تنام عليه - [00:03:36](#)

فغضب النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك وصار. وقال ما لي وللدنيا. ما لي وللدنيا. ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهذا واضربه اي هذا الحديث واضربه كثير في السنة مما يحض على التقلل وعلى الزهد وعلى التقشف وعلى اخراج - [00:03:57](#)

دنيا من القلب كلية. وهذا ايضا توجيهه الى هذا المجال. فالذي يجمع بين الاحاديث والنصوص يجد ان النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك القرآن الكريم قبل ذلك طبعاً يعني يدفع الامة الى درب من السلوك الروحي من الزهد والتقلل وغير ذلك من المعاني لكن - [00:04:22](#)

بموازين شرعية. هذا الوسط هذا الحكمة عنها نبحت. ولذلك تحرير مفهوم التصوف ينبغي ان يبنى على قواعد العلم. لكن لا لا يغمط الحقيقة حقها. وعلى الا يغمط الربانيين حقهم الذين كانوا فعلاً في التاريخ. فيعني آآ لذلك - [00:04:42](#)
اذن حينما تستقري هذا المعنى قبل ان يسمى بالتسمية التي صارت له بعد اذا استقرئي في الكتاب والسنة فانك تجده قائماً على امرين اثنين. تفرع عنهما كل المقامات والمنازل والمسالك - [00:05:02](#)

التي جاء بها المتصوفات بعد. ومما يعني صار له شأن وصارت له مدارس. بعد ذلك في التاريخ. فاذا هذا امران آآ كانا متعلقين بضبط علاقيتين اثنتين. العلاقة الاولى علاقة الانسان بربه. والعلاقة الثانية علاقة الانسان بالانسان - [00:05:19](#)
فهناك اذن مسلك معين تطور وتبلور لدى جيل الصحابة والتابعين ومن بعده ليؤسس المفهوم الذي صارت عليه المدرسة السنة النية الاولى في مسمى التصوف والتي تسمى بالجنيدية. نسبة الى الامام الجنيد. شيخ الطائفة كما يعبرون - [00:05:39](#)
والذي عليه الإجماع على جلالة قبره وعلى اه اه سنية سلوكه وإنما المشكلات التي اختلف فيها الناس والانحرافات ايضا انما طرأت بعده. معروف ان اول من اختلف الناس حوله انما هو الحلاج. وهو تلميذ الجنيد رحمه الله - [00:06:00](#)
وقتل الحلال سنة تلتمية وتسعود هجرية. اي في مطلع القرن الرابع الهجري. فما قبل ذلك لم يكن هناك اختلاف البتة بين يعني وحول طبقة الجنيد ومن قبله طبعاً من التابعين ومن جيل الصحابة من باب اولى واحرى. فهذه المرحلة فعلاً مهم جداً ان تدرس -

[00:06:20](#)

ليعلم فعلاً المضمون الذي يعني تميزت به والذي صار لها مقياساً حقيقياً والذي صارت به آآ للاقتداء حتى ان المغاربة كما سنسمع بحول الله بعد قليل انما تميزت مدرستهم الصوفية بمحاولة تبني الجنيدية - [00:06:40](#)
كما قال يعني ناظموا الثوابت ناظموا السوابت الدينية المغربية في عقد الاشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك بن عاشر رحمة الله عليه المقصود اذا ان هذه الجنيدية كانت تمثل يعني الاتجاه السني الصوفي كما تبلور منذ عصر الصحابة الى عصر التابعين ثم اتباع - [00:07:00](#)

فقلت اذا هي قامت على امرين اثنين. الأمر الأول قلنا علاقة الإنسان بربه. علاقة الإنسان بربه. ان بنت اساساً على تجمعها كلمة واحدة هي كلمة المحبة صحيح ان هنالك مقامات ومنازل ستة - [00:07:24](#)
يعني تترجح ما بين مقامي الخوف والرجاء. هذا امر معروف. فهذان مسلكان او حاديان يحدوان العبد الى الله عز لكن المحبة كانت هي خلاصة المسألة في علاقة الإنسان بربه عز وجل الذي يعني جعل يعني هذا - [00:07:43](#)

الذي جعل كثيراً من الزهاد والمتصوفة يعني يبدعون فعلاً في تحليل هذا الأمر ومحاولة تلقين المريدين والاتباع معنى المحبة. ولهذا اذا اهتمت المدرسة الصوفية بهذا المسلك سني اهتمت بما يسمى بالتعريف بالله. ولذلك ناب - [00:08:03](#)
او نشأ مصطلح العارف بالله. السر في ذلك لم؟ سمي العارف عارفاً بالله. لما سميت سلوك كلاً معرفة صحيح انها احوالت على احاديث كاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم صحيح ايضاً تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وما شابه ذلك من الاحاديث. لكن -

00:08:23

السرف في الامر انما هو يعني تحقيق معنى المحبة. لانه بالتحليل وبالدراسة تحليل النفس الانسانية كما صنع الحارث ابن اسد المحاسبي رحمه الله وهو من هذه الطبقة ومن هذه المرحلة وكما صنع غيره ممن جاء بعده ان المحبة يعني لا تكون وهي -

00:08:43

على مستوى الذوقي والمستوى الوجداني الاجتماعي البشري في غير في غير مجال التعبد والتدين. لا تكون الا للمعروف. مستحيل عقلا وطبيعة وذوقا ان تحب شيئا لا تعرفه. حتى في الأمور العادية حتى في الأمور الذوقية من الطعام والشراب والعلاقات البشرية -

00:09:03

ما ممكن عقلا ان تحب شيئا او احدا او طعاما انت لا تعرفه. فإنما المحبة تحصل بالمعرفة. اي حينما تعرف شيئا فيه ما يجعلك تحبه

تتعلق به. فلا بد اذا ان تكون هنالك معرفة توصلك الى صفات الجلال والجمال - 00:09:23

وهذا مسلك المعرفة. الذي شقه التصوف لهذا الجانب - 00:09:43